والله اعلم انه قول لا يعضده برهان ولا تقوم على صحته حجة فما هو الا لفظ ينطقون
به لا معنى له كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا معاني لها وبيانه ان القول بلغ
الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه موثر في القلب ولا معنى له مقول بالفم
فقط على ما يشير اليه قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فان قلت في قلوبهم
ما المراد من معنى التطويل هنا قلت الاول فان المعنى الثاني غير متوهم الارادة
هنا اذ يجب قطعا تركه خصوصا في العلوم فان قلت اذا كان في التطويل
افادة كيف يكون مرجوحا طلبه لذي همة قلت الافادة المرجوح التطويل
المودي بها هي غير الضرورية ولا الحاجية فان مطلقها غير داخل تحت الحصر
ونعني بالحاجية ما لا بد منه ولا غنى عنه ثم ذكر المعلول اي المسبب بقوله
كلت اي تعبت وعييت تركته واعرضت عنه من كل السيف اذا لم يعمل
والمطية اذا تخدت عن سرعة السير ومنه

• سريت بهم حتى تكل مطيهم • وحتى الجياد ما يقدن بارسان •

الهمم فاعل كلت على حذف مضاف اي اربابها والمراد الجنس لا الاستغراق
جمع همة وهي لغة القوة والعزم وعرفا حالة للقلب وقوة ارادة وغلبة
انبعاث الى نيل مقصود ما وتكون عالية عند تعلقها بمعالي الامور
وسافلة عند تعلقها بادانيها وسفسافها واذا كان علم التوحيد
متحتما على ايما امر وكان التطويل مانعا من تحصيله لاجل ان تنفيا صرفت ارباب
الهمم عن تعاطيه وكلت هممهم عن الخوض فيه نفد صار فيه اي
في تاليفه والجار والمجرور متعلق بملتزم الاتي قدم عليه للوزن الاختصار تأمل
اسم صار مصدر اختصر بالبنا للمفعول وهو التعبير عن المراد بلفظ ناقص
عن اللفظ الذي يودي اصله واف به سوا كان بسبب حذف نحو واسال
القرية ونحو

• انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني •

ويسمى ايجاز الحذف او لا نحو ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير
ويسمى بايجاز القصر ومن هنا اخذ بعضهم ان المختصر ما قل لفظه وكثر معناه
ومقابله المطول فهو ما كثر لفظه وقل معناه والحق كما قاله جماعة ان المختصر
ما قل لفظه وان المطول ما كثر لفظه كان مع الاول كثرة معنى او لا كان
مع الثاني قلة معنى او لا فلا واسطة وهي لازمة على كلام البعض
فان قلت فهل بين الايجاز والاختصار فرق اما على مختار صاحب قلت
التلخيص فلا واما على كلام السكاكي الذي قال فيه ان الايجاز اداء
المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها والاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكره
المتكلم كقوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا فانه

اي ما سبق اي الى كون
عبارة المتعارف اكثر منه
ويرجع فيه تارة صح

اطناب

٤

اطناب بالنسبة الى المتعارف وهو قولنا يا رب شخت لكنه ايجاز بالنسبة الى ما
يقتضيه المقام لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان
يبسط فيه الكلام غاية البسط ويبلغ في ذلك كل مبلغ ممكن نقله الترمذي
وغيره على انه لا فرق عنده بين الايجاز والاختصار فهو يستعمل الايجاز تارة
والاختصار اخرى نعم لهم معنيان احدهما كون الكلام اقل من عبارة
المتعارف والثاني كونه اقل مما يقتضيه ظاهر المقام جميعا كما اذا قيل رب
شخت بحذف حرف النداء وبالاضافة وصدق الاول بدون الثاني
كما في قوله اذا قال الخميس نعم بحذف المبتدا فانه اقل من عبارة المتعارف
وهو هذا نعم وليس اقل من مقتضى المقام لان المقام لضيقه يقتضي
حذف المسند اليه وصدق الثاني بدون الاول كما في قوله رب اني
وهن العظم مني قال السعد ويمكن اعتبار هذين المعنيين في الاطناب
ايضا والنسبة بين الاطنابين ايضا عموم من وجه وكذا بين الايجاز
بالمعنى الثاني وبين الاطناب بالمعنى الاول وفهم بعض اخر على ان الفرق
عنده بين الايجاز والاختصار هو ان الايجاز ما يكون بالنسبة الى
المتعارف والاختصار ما يكون بالنسبة الى مقتضى المقام قال السعد
وهو وهم لان السكاكي قد صرح باطلاق الاختصار على كونه اقل من
المتعارف ايضا وقال السعد فيه لو قيل الايجاز اخص باصطلاحه لانه
لم يطلقه على ما هو بالنسبة الى مقتضى المقام لم يبعد عن الصواب
والله اعلم هذا ولا يتوهم من اختصار الشي وجوب سبق مادة التطويل
لانه قد يستعمل في الاتيان بالشي ابتدا كذلك فهو بالنسبة لهذه
الحالة كقولهم صغر جسم البعوض وعظم جسم الفيل وضيق فم الركية
كما لا يخفى ملتزم خبر صار ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة ليوافق
الهمم في الشطر قبله لانه اسهل الى الحفظ واقرب الى الضبط وانما صار
الاختصار ملتزما في جمع هذا الفن وتاليفه لان تعلم الاحكام الدينية
واجب كتعليمها والتطويل مفوت له والاختصار موصل اليه وكل ما لا
يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وانما حسن الاختصار ويجوز ارتكابه
اذا علم فهم المخاطب المراد منه والا تعين البسط فان قلت
لا شك ان طرق التعبير عن المقصود كما مر خمسة وهي المساواة والايجاز
والاطناب والتطويل والحشو منها ثلاثة مقبولة وهي تادية اصل المراد
بلفظ مساو له او ناقص عنه واف به او زايد عليه لفايدة واثنان
مردودان وهما التطويل والحشو وفي تخصيص الاختصار الغا للمساواة
والاطناب وهو خرق لاجماع البلغا واهل اللسان قلت لا نعني
بالاختصار ما قابل التطويل بالمعنى الذي سبق فلا اشكال فان

Copyright © King Saud University